المؤتمر القرآني الدولي الثاني
في هدايات القرآن الكريم

تَعظِيمُ اللهِ تَعَالى
فِي هِدايَات القرْآن الكَريم

تنظيم جامعة أفريقيا العالمية بالشراكة مع كرسي الهدايات القرآنية بجامعة أم القرى

عنوان البحث

أثر الأمثال القرآنية في تعظيم رب البرية

اسم الباحث

د / أحمد بن سعيد بن خليفة البوسعيدي

د. أحمد بن سعيد بن خليفة البوسعيدي

أثر الأمثال القرآنية

في تعظيم رب البرية

المقدمة

إن من المعاني التي تغرسها الهدايات القرآنية في النفس البشرية تعظيم الله تعالىٰ؛ وجاءت هذه الهدايات بأشكال مختلفة وبأساليب متنوعة، ومنها أسلوب المثل، والذي أتىٰ أيضا شاملا لمختلف نواحي هذه الحياة والجوانب التي يحتاج إليها الإنسان، يقول تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾﴾[الزُّمَر]، أي: من كل مثل يحتاجون إليه، مثل قوله تعالىٰ: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾[الأنعام: ٣٨]، ﴿لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ يتعظون»[1].

أ- القضية المحورية للورقة البحثية:

لأجل حصول تعظيم الله تعالىٰ في النفوس لا بد من الاستعانة بالهدايات القرآنية عن طريق سلوك الأساليب والطرق التي استخدمها القرآن الكريم نفسه، وتحاول هذه الورقة البحثية توضيح كيفية تأثير أسلوب من هذه الأساليب ألا وهو المثل، والآثار التي يحدثها، والذي يندرج ضمن المحور الثاني من محاور هذا المؤتمر المبارك، وهو نماذج تطبيقية في تعظيم الله تعالىٰ في ضوء الهدايات القرآنية، العنصر السادس: تعظيم الله تعالىٰ من خلال القصص والأمثال في القرآن الكريم.

ب- أهداف الدراسة:

١- غرس تعظيم الله تعالىٰ في القلوب؛ لما له من تأثير بالغ في النفس البشرية.
٢- تلمس الهدايات القرآنية بتوضيح جانب من جوانب التأثير علىٰ الإنسان لتحقيق تعظيم الله تعالىٰ.
٣- توضيح المسلك الذي انتهجه القرآن في استخدام المثل من أجل الوصول إلىٰ تعظيم الله تعالىٰ.
٤- بيان الآثار التي يحدثها المثل القرآني في هذا الصدد.

ج- منهجية الدراسة:

يحاول الباحث في ورقته أن يسلك المنهج الاستدلالي أو الاستنباطي، وذلك بالانطلاق من كلية معروفة وهي أن القرآن الكريم كتاب يهدي الإنسان لتعظيم الله تعالىٰ إلىٰ نتيجة جزئية وهي تأثير المثل القرآني لحصول هذا التعظيم.

---

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (١٥/ ٢٥٢).

د- الأهمية العلمية والعملية:

بسبب تدهور أحوال المسلمين وانتكاسهم لتقصيرهم في تقوىٰ الله وتعظيمه، نسعىٰ من خلال هذه الورقة إلىٰ غرس هذا المعنىٰ في النفوس، عن طريق بيان كيفية استخدام أحد الأساليب الناجعة لتحقيق ذلك وهو أسلوب المثل القرآني؛ فنبين كيف وظفه القرآن، ونوضح آليات عرضه بم يتناسب مع الواقع المعاصر والاستفادة من التقنيات الحديثة.

هـ- محاور الورقة البحثية:

مقدمة.

المطلب الأول: مدلول مصطلح الأمثال القرآنية، وبيان أهميتها ومنهجيتها وخصائصها:

أولا: معنىٰ مصطلح الأمثال القرآنية.

ثانيا: أهميتها.

ثالثا: منهجيتها.

رابعا: خصائصها.

خامسا: علاقتها بالقصص القرآنية.

المطلب الثاني: تأثير الأمثال القرآنية في تعظيم الله تعالىٰ:

أولا: عرض أبرز جوانب التأثير.

ثانيا: كيفية حصول هذا التأثير.

ثالثا: آليات عرض مقترحة للأمثال القرآنية.

النتائج.

التوصيات.

الخاتمة.

المراجع.

المطلب الأول: مدلول مصطلح الأمثال القرآنية وبيان أهميتها ومنهجيتها وخصائصها

قبل الولوج إلىٰ الكشف عن تأثير الأمثال القرآنية نبتدئ بذكر مدلول مصطلح الأمثال القرآنية ثم نبين أهميتها ومنهجيتها وخصائصها، لتكون بمثابة قاعدة ننطلق منها إلىٰ الجوانب المتعلقة بها، وذلك علىٰ النحو الآتي:

أولا: معنى مصطلح الأمثال القرآنية:

يعرف المثل القرآني بأنه: «نظم من التنزيل [القرآني] يعرض نمطا واضحا معروفا من الكائنات أو الحوادث الكونية أو التاريخية عرضا لافتا للأنظار، ليشبَّه أو يقارَنَ به سلوكٌ بشري، أو فكرة مجردة، أو أي معنىً من المعاني، بقصد التوضيح أو الإقناع أو البرهان أو التأثير، أو لمجرد الاقتداء به، أو التنفير منه والابتعاد عنه؛ أو بقصد بيان الفارق بين أمرين متناقضين، للأخذ بأحدهما والابتعاد عن الآخر، أو للبرهان علىٰ صحة أحدهما وبطلان الآخر». ذا التعريف، وإن كان طويلا إلا أنه يوضح أهم الدلالات للمثل القرآني، ويكشف عن طبيعته، لأن المثل القرآني له معان كثيرة، وتوسع في الاستخدام مما لم يكن معروفا في استخدام المثل سابقا.

وهناك تعريفات كثيرة أخرىٰ للمثل، وهي أخصر من هذا التعريف إلا أنها اقتصرت علىٰ جوانب من معاني المثل القرآني، ومنها تعريف المثل القرآني بأنه: «اللفظ المركب المستعمل في غير ما وضع له، لعلاقة المشابهة ما بين مضربه وموردِه، مع قرينة مانعة من إرادة المعنىٰ الأصلي»[1].

فالأمثال هي نموذجات الحكمة لما غاب عن الأسماع والأبصار، لتهدي النفوس بما أدركت عيانا، فمن تدبير الله لعباده وتوفير أسباب الهداية لهم أن ضرب لهم الأمثال من أنفسهم لحاجتهم إليها، ليعقلوا بها، فيدركوا ما غاب عن أبصارهم وأسماعهم الظاهرة، لذا يعد من عقل هذه الأمثال القرآنية عالمًا[2]، يقول تعالىٰ: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾[العنكبوت]، فالله تعالىٰ ضرب للناس أمثالا كثيرة، ولكن لا يدرك حقيقتها وما فيها من الفوائد إلا العلماء[3].

---

(١) الأمثال في القرآن الكريم (١٢).

(٢) الأمثال من الكتاب والسنة (١٤).

(٣) التفسير الكبير (٢٥/ ٦٢).

ثانيا: أهميتها:

للمثل القرآني أهمية كبيرة في عملية الدعوة، وتوضيح مفردات العقيدة، وبيان الأفكار، ومن أبرز العناصر في بيان أهميته ما يأتي:

١- للمثل دور مهم في جذب انتباه المدعوين ولفت أنظارهم، لما له من وقع غريب في الآذان، فالإنسان تشده الكلمات المنمقة، والمعاني الغريبة والتصويرات الحسنة، والمثل عموما يتميز بأنه يعطي السامع الصورة المعبرة للفكرة أو المعنىٰ المراد بأقصر لفظ وأحسنه، حيث «يجتمع في المثل أربعة لا يجتمع في غيره من الكلام: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنىٰ، وحسن التشبيه، وجودة الكفاية. فهو نهاية البلاغة»[(١)]، وبالأخص بالنسبة للمثل القرآني الذي يتميز بالإعجاز البياني مثل عموم القرآن، وهذا يشد القارئ لسماع دعوة القرآن والإنصات لها[(٢)].

٢- للمثل دور كبير في تجلية المعاني المرادة، وتيسير الفهم، وتجسيد المعاني غير المحسوسة في قالب محسوس، فالتمثيل يعد «ألطف ذريعة إلىٰ تسخير الوهم للعقل، واستنزاله من مقام الاستعصاء عليه، وأقوىٰ وسيلة إلىٰ تفهيم الجاهل، وقمع سورة الجامح الأَبِيِّ، كيف لا وهو رفع الحجاب عن وجوه المعقولات الخفية، وإبراز لها في معرض المحسوسات الجلية»[(٣)].

فأمثال القرآن تتميز بأنها «أمثال حية يشهدها النظارة، وتصيخ أسماعهم إلىٰ أصواتها وضوضائها، وكأنهم في خضم المعركة يجولون بها، أو يبصرون بها عن جنب وهم لا يشعرون»[(٤)]، والناس قد ألفوا تشبيه الأمور المجردة بالأشياء الحسية، ليستطيعوا فهم تلك الأمور المعنوية والغيبية، لذا فإن المثل القرآني مهم في تقريب معاني أمور العقيدة وأمور الغيب، ليدركها الناس ويستوعبونها

(١) هذا القول لإبراهيم النظام، ينظر الأمثال في القرآن (٢١).
(٢) المرجع السابق نفسه.
(٣) إرشاد العقل السليم (١/ ٥٠).
(٤) التمهيد في علوم القرآن (٥/ ٣٦٧).

يعمل المثل علىٰ إثارة الانفعالات المناسبة للمعنىٰ، وتربية العواطف الربانية[١]، لذلك استخدم القرآن لفظ (الضرب) معها، يقول تعالىٰ: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا﴾[الزُّمَر: ٢٩]، ويقول كذلك: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا﴾[الحشر: ٢١]، والضرب هو إيقاع شيء علىٰ شيء[٢].

فالضرب للمثل بمعنىٰ إيقاعه علىٰ الممثل له، أي تطبيقه عليه، بذكر أهم وجوه الشبه بينهما، أو بمجرد إيجاد علاقة تشابه بينهما، «واختير له لفظ الضرب لأنه يأتي عند إرادة التأثير وتهييج الانفعال، كأنه يقرع الأذن لينفذ إلىٰ القلب وأعماق النفس»[٣]، ومنه قيل: ضرب النقود والدراهم، فكما أن القالب الذي يستعمل لضرب الدراهم أو صكها -فيه رسوم علىٰ شكل تجاويف ونتوءات- إذا انطبق علىٰ قطعة الدراهم أو الدينار المعدنية، وهي في درجة مناسبة من الليونة والحرارة، ثم ضغط، ظهرت آثاره رسوما ونقوشا علىٰ تلك الدراهم، كذلك المثل القرآني إذا طبق علىٰ الممثل له وبين وجه الشبه أو المصير المشترك بينهما، ظهر أثره في أعماق النفس، وفي إثارة انفعالات الإنسان وتطوير سلوكه، لتحقيق الهدف المقصود من ذلك المثل، وظهر أثره قبل ذلك بإيضاح القصد من التشبيه، أي بإيضاح تحقق الشبه بين المثل والممثل له.

ومن هنا فإن لاختيار المشبه به أكبر الأثر في إثارة الانفعال المناسب، والقرآن يمتاز بالدقة في اختيار المشبه به، لتكون عملية الضرب متطابقة وناجحة، لتثمر الانفعال المطلوب، ومن النماذج علىٰ ذلك من أمثال القرآن، أنه اختار الحمار لتشبيه من يقرأ كتاب الله ولا يعمل به، وهذا يثير انفعال الاشمئزاز من هؤلاء، والشعور بتفاهتهم وضياع عقولهم، وهذا المثل ينطبق كذلك علىٰ كل من لم ينتفع بما عنده من خير وهداية، يقول تعالىٰ: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٥﴾[الجمعة: ٥].

٣- الأمثال القرآنية تشكل دوافع تحرك العواطف والوجدان، فيحرك الوجدان الإرادة، ويدفعها إلىٰ اعتناق الحق الذي تم توجيهها إليه، وإيضاح صورته لديها، كما يدفعها

(١) المرجع السابق (٢٥١).
(٢) مفردات ألفاظ القرآن (٥٠٥: ضرب).
(٣) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار ١/ ٢٣٦).

إلىٰ ترك الباطل الذي تم تحذيرها منه، وبيان صورته عندها، وبهذا تسهم الأمثال القرآنية في تربية الإنسان علىٰ السلوك الخيِّر، وتهذيب نزعاته الشريرة.

فالتمثيل القرآني «إذا جاء في أعقاب المعاني، أو برزت هي باختصار في معرضه، ونقلت عن صورها الأصلية إلىٰ صورته، كساها أبهة، وأكسبها منقبة، ورفع من أقدارها، وشب من نارها، وضاعف قواها في تحريك النفوس لها، ودعا القلوب إليها، واستثار لها من أقاصي الأفئدة صبابة وكلفا، وقسر الطباع علىٰ أن تعطيها محبة وشغفا، فإن كان مدحا كان أبهىٰ وأفخم، وأنبل في النفوس وأعظم، وأهز للعطف وأسرع للإلف. وإن كان ذمًّا كان مسُّه أوجع، ووقعه أشد. وإن كان واعظًا كان أشفىٰ للصّدر، وأدعىٰ إلىٰ الفكر»[(١)].

٤- تعمل الأمثال القرآنية علىٰ تربية العقل علىٰ التفكير الصحيح والقياس المنطقي السليم، حيث تنطوي معظم الأمثال القرآنية علىٰ قياس، تذكر مقدماته، ويطلب من العقل أن يتوصل إلىٰ النتيجة التي لا يصرح القرآن بها في كثير من الأحيان، بل يكتفي بما يشير إليها، ويترك للعقل معرفتها[(٢)].

ومن هنا عرَّف بعضهم المثل بأنه: «عبارة عن قول في شيء يشبه قولًا في شيء آخر بينهما مشابهة؛ ليبين أحدهما الآخر، ويُصوِّره»[(٣)] فالمثل القرآني قد يذكر أهم أوجه الشبه بينهما وأحيانا لا يذكرها، وهذا يدفع المدعو بالقرآن إلىٰ أن يعمل عقله لاكتشاف أوجه الشبه، أو الباقي مما لم يذكره، فيتأمل فيها، ويمعن نظره فيها، وذلك باستنباطها علىٰ طريقة القياس، وبهذا يربي المثل القرآني العقل علىٰ المحاكمة والقياس والاستنباط.

إن القرآن عندما يستخدم الأمثال فإنه بذلك لا يسوق الحجة الظاهرة للمخاطبين، وإنما يريد منهم أن يكون لهم دور فاعل في البحث والتقصي للوصول إلىٰ الحق، والأخذ به عن رضىٰ واقتناع، وليلقىٰ ذلك قبولا واستجابة لدىٰ المخاطبين، وليتم بذلك بيان الحقيقة، وإقامة الحجة علىٰ الخصوم[(٤)].

---

(١) أسرار البلاغة (٩٣-٩٥).
(٢) أسرار البلاغة (٢٥٢-٢٥٣).
(٣) مفردات ألفاظ القرآن (٧٥٩).
(٤) أساليب الإقناع في القرآن الكريم (١٠٥-١٠٧).

كما أن استخدام الأمثال القرآنية يتضمن دعوة إلىٰ العقل المجرد ليتفكر ويتدبر، واستثارة هذا العقل ليفكر تفكيرا سليما بعيدا عن الهوىٰ والظن، فالأمثال تقرب إلىٰ الناس الفهم الصحيح، وتضع أمامهم الحقائق جلية واضحة[1]، يقول تعالىٰ: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الحشر: ٢١].

ثالثا: منهجيتها

إن المثل القرآني له خصوصيته واستقلاليته، كما أن له منهجه المنفرد، الذي علىٰ أساسه يتميز المثل القرآني عن سائر الأمثال، ويتفوق عليها، ولا يبلغ مستواه أي مثل من أمثلة البشر، فهو معجز في بيانه، ومعجز في أسلوبه ومنهجه، وسأنوه باختصار إلىٰ هذه المنهجية للأمثال القرآنية، وذلك من خلال المراحل الآتية التي يمر بها المثل القرآني

مرحلة التمهيد

وفيها تهيئة العقول واستثارة العواطف لسماع المثل، وذلك حتىٰ تستعد لاستقبال هذه الأمثال، وتتفاعل معها، بإشعال العقول بالتفكير والتدبر فيها، وإنارة القلوب وإثارتها بتحريك العواطف والوجدان، وكل ذلك لأجل أن تحقق هذه الأمثال غاياتها، ولكي تتم الاستفادة القصوىٰ منها. فنرىٰ كثيرا قبل ضرب المثل القرآني التنويه بطرق مختلفة بأنه سيأتي في الكلام القادم مثل، وأن علىٰ المخاطبين أن يستعدوا لسماعه، وأن يطلقوا العنان لقلوبهم وعقولهم لفهمه وإدراك مغازيه، ومن ذلك قول الله تعالىٰ الذي فيه تصريحٌ بضرب المثل: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا﴾ [النحل: ٧٥]، وقوله: ﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [الروم: ٢٨]، أو الاكتفاء بالإشارة بلفظ المثل قبل عرضه، من ذلك قول الله تعالىٰ: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ [البقرة: ١٧]، وقوله: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً﴾ [البقرة: ١٧١]، ومن أوضح الأمثال لهذه المرحلة التمهيدية قول الله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ﴾ [الحج: ٧٣]، فالمثل القرآني هنا تبينت فيه هذه المرحلة التمهيدية بشكل أوضح، حيث اشتملت علىٰ النداء للناس، فهو خطاب للناس جميعا، كما أنه ورد فيها التوجيه بالدعوة للاستماع للمثل، وذلك بالإصغاء إليه وتدبره.

---

(١) منهج القرآن في عرض عقيدة الإسلام (٨٠).

المرحلة الثانية: مرحلة عرض المثل

وفي هذه المرحلة يتم عرض المثل القرآني، وذلك بعرض الموضوع الذي جاء المثل القرآني لبيانه، حيث أتت هذه المرحلة بعد المرحلة التمهيدية، التي هيأت المخاطبين لاستماع هذا المثل وعرضه.

المرحلة الثالثة: وهي مرحلة التطبيق والضرب

وتكمن في تطبيق المثل علىٰ الممثل له، وهذا التطبيق له أشكال تختلف باختلاف أنواع المثل: فإما أن يكون بإيضاح أوجه التشابه بين المثل والممثل له، ومن ذلك الأمثال المضروبة للاعتبار والتحذير، ومن النماذج علىٰ هذه المرحلة قول الله تعالىٰ: ﴿لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا۟ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ [إبراهيم: ١٨]، ففي هذا المقطع من الآية بيان العلاقة بين الرماد وأعمال الكفار، وتوضيح وجه الشبه بينهما، وذلك بتطبيق صورة الرماد المتطاير، علىٰ أعمال الكفار الذين لا يقدرون علىٰ الاستفادة منها يوم الحساب بين يدي الله تعالىٰ، كما لا يستطيع أحد أن يستفيد من ذلك الرماد المتطاير في مهب الريح العاتية في يوم عاصف، وجاءت هذه المرحلة عقب المرحلتين قبلها من التمهيد والعرض يقول تعالىٰ: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ [إبراهيم: ١٨]، وهذه المرحلة من أهم المراحل في المثل القرآني، وبقدر ما يتم توضيح هذه المرحلة وإحياء صورتها في النفوس، يكون تأثيرها النفسي والتربوي، ومردودها السلوكي والاجتماعي في إصلاح الأفراد والمجتمعات.

وإما أن يكون ذلك التطبيق بالمقابلة بين نقيضين، أحدهما قدوة للخير، والآخر قدوة للشر، ومن ذلك المثل الذي ضربه الله لحال المؤمن، للاقتداء به وبيان فضله، وفي المقابل كشف عن حال المشرك الكافر، للتحذير منه وبيان سوئه، يقول تعالىٰ منبها علىٰ هذه المقابلة بعدم استواء النقيضين: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾ [الزُّمَر: ٢٩]، فهذا المثل فيه دلالة علىٰ صدق التوحيد وفساد الشرك، ففيه المقابلة بينهما، وذلك بجعل الفرق بين التوحيد والشرك كالفرق بين رجل مملوك لعدة أشخاص، وهم مختلفون فيه، كل يريد أن يختص بأكبر حظ منه، وأن يكلف أقل قدر فيه، وهو في ذاته ضائع بينهم نفسيا وماديا، وهو كذلك لا يحس بأمن في هذه المنازعة، وهذا مثل من يعبد آلهة مختلفة، تكون نفسه حائرة بائرة، غير مستقرة ولا مطمئنة بين هذه الآلهة المتعددة، وفي المقابل حال مملوك سلما خالصا لرجل، لا يشاكسه أحد فيه، وهو مستقر يعرف من

يخدمه ومن يعتمد عليه، ومن يفوض أمره إليه، وهذا حال من يعبد الله وحده، حيث تطمئن نفسه وتتوجه لإله واحد، ولا تتجه إلىٰ غيره، وهذا مثل واضح تهتدي به النفوس الشاردة لعبادة الله وحده[1].

المرحلة الرابعة: توضيح الهدف أو المغزى من هذا المثل

وهذه هي المرحلة الأخيرة من مراحل ضرب المثل القرآني، حيث يتم فيها بيان المقصد الذي سيق المثل لأجله، أو الكشف عن القاعدة التي بني عليها هذا المثل، وهذه المرحلة قد لا تأتي صريحة في الأمثال القرآنية، ولكن يجب تفسيرها أو ملاحظة الإشارة إليها في الآيات التي تأتي بعد المثل وتحوي التعليق عليه، من قريب أو من بعيد.

وأيا كان أسلوب استنباطها، فلا ينبغي إهمالها، لأن التربية السلوكية الناتجة عن المثل القرآني مرتبطة بها ارتباطا قويا، بل تكاد أن تكون الحصيلة التربوية للمثل.

فالقاعدة مثلا في المثل المشار إليه (مثل تشبيه أعمال الكفار برماد اشتدت به الريح)، وهي وجوب قيام الأعمال علىٰ قاعدة من الإيمان بالله، وأن يكون الباعث عليها هو تعظيم الله وطلب رضاه وتحقيق العبودية له، وإلا ذهبت هباء منثورا، ولا قيمة لها عند الله، وإلىٰ هذا تشير خاتمة هذا المثل القرآني، ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ﴾ [إبراهيم: ١٨] ، فالانحراف يكون بَيِّنًا وواضحا وموغلا في البعد، وذلك لمجانبته العقل والمنطق، فعندما يبني الإنسان شيئا علىٰ أساس متهاو ومتهالك، فإن ذلك البناء لا يلبث إلا أن ينهدم ويتلاشىٰ.

ومن الأمثلة الموضحة لهذا المنهج القرآني القويم في ضرب الأمثال قول الله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٞ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥۖ وَإِن يَسۡلُبۡهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيۡـٔٗا لَّا يَسۡتَنقِذُوهُ مِنۡهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلۡمَطۡلُوبُ ٧٣ مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ٧٤﴾ [الحج].

المرحلة الأولىٰ: التمهيد: وهي قوله: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ)، فهنا توجيه للعقول والقلوب للتفاعل مع المثل الذي سيضرب، وهو – كما أشرت إليه سابقا– قد حوىٰ علىٰ النداء العام، والنفير البعيد الصدىٰ، للناس جميعا، فإذا تجمع الناس علىٰ النداء، أُعلموا أنهم أمام مثل عام يضرب لا حالة خاصة، ولا مناسبة حاضرة.

(١) المعجزة الكبرىٰ القرآن (٢٦٢).

المرحلة الثانية: مرحلة عرض المثل: وهي قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥۖ وَإِن يَسۡلُبۡهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيۡـٔٗا لَّا يَسۡتَنقِذُوهُ مِنۡهُ﴾، ويكمن هذا المثل في بيان حال الذين يتخذون آلهة من دون الله، وأنهم غير قادرين علىٰ خلق شيء، ولو كان علىٰ سبيل المثال حشرة صغيرة وهي الذباب.

فهؤلاء الذين يدعون من دون الله من آلهة مُدَّعاة، من أصنام وأوثان، ومن أشخاص وقيم وأوضاع، يُستنصر بها من دون الله، ويستعان بقوتها، ويطلب منها النصر والجاه، لن يقدروا علىٰ خلق ذباب صغير، ولو اجتمعوا وتساندوا علىٰ خلقه، واختار المثل القرآني الذباب الصغير الحقير ولم يذكر الحيوانات الكبيرة مثل الفيل وغيره، لأن العجز عن خلق الصغير يلقي في الحس ظل الضعف أكثر مما يلقيه العجز عن خلق الأكبر.

ثم يخطو المثل القرآني خطوة أوسع في إبراز الضعف المُزري بتلك الآلهة المدعاة، وهي أنها ليست فقط عاجزة عن خلق الذباب، وإنما هي عاجزة حتىٰ عن استنقاذ وإرجاع شيء من الذباب حين يسلبها إياه، وهكذا فإن هذه التمثيل يجمع صورا شتىٰ وأمثلة كثيرة لهذا المعنىٰ، فكم من شيء عزيز يسلبه الذباب من الناس فلا يملكون رده، فهو يسلب أغلىٰ النفائس، يسلب العيون والجوارح، وقد يسلب الحياة والأرواح، فهو في الوقت ذاته يحمل أخطر الأمراض، حيث يحمل ميكروب السل والتيفود والدوستاريا، والذباب بذلك قد يسلب ما لا يسلبه مما هو أكبر منه، وهكذا فقد تم انتقاء الذباب بدقة ولحكمة، وليس ذكره مدعاة للضحك والسخرية، ولا مدخل فيه للتشكيك في القرآن وأنه ليس من كلام الله، كما قال البعض ذلك[1].

المرحلة الثالثة: تطبيق المثل علىٰ الممثل له: وهي قوله تعالىٰ: ﴿ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلۡمَطۡلُوبُ﴾ ، فأوَّلًا تمّ إيضاح أوجه التشابه بين الذباب وتلك الآلهة المدعاة، وهي أنها جميعا تشترك في الضعف وعدم القدرة علىٰ الخلق، ثم أقام الموازنة بين قدرة الله وقدرة تلك الآلهة، فوضح لمن يتفكر ويتأمل هذا المثل أن جميع ما سوىٰ الله متصف بالعجز، فكيف يدعىٰ أن تلك آلهة لها حق التقديس والعبادة وهي عاجزة عن أبرز صفات الآلهة، وهي القدرة علىٰ الخلق، وثبت بذلك أن الله هو المستحق للعبادة والتعظيم لأنه قادر علىٰ الخلق، فهو الذي خلقهم وخلق السماوات والأرض، وهو خالق كل شيء.

---

(١) سؤال وجواب في تفسير القرآن الكريم (٤٧، ٦٣).

المرحلة الرَّابعة: توضيح الهدف من المثل: وهي قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٧٤]، فالهدف الذي سعىٰ هذا المثل لتحقيقه وهو إثبات صفات الكمال لله، فهو المتصف بالقوة والعزة، لذا فإنه القادر علىٰ التصرف في هذا الكون بالخلق والتدبير، وأثبت ذلك من خلال بيان عجز من سواه، ولو ادعي أنهم آلهة، فتبينت القدرة المطلقة لله، وأنه المستحق للعبادة والتعظيم(١).

والدعاة إلىٰ الإسلام وإلىٰ عقيدته لابد لهم من استخدام الأمثال لنجاح دعوتهم، وأن ينهجوا في ذلك المنهج القرآني في ضرب الأمثال، لأنه المنهج القويم، الذي يعد أبلغ أثرا وأقوم مسلكا، وأن يركزوا علىٰ عرض الأمثال القرآنية لمن يدعونهم، لأنها الأقوىٰ حجة، والأعمق وصفا وتصويرا(٢).

رابعا: خصائصها

إن للمثل القرآني خصائص تميزه عن غيره، وقد تمت الإشارة إلىٰ بعضها خلال العناصر السابقة، وأورد هنا أهم هذه الخصائص، وهي علىٰ النَّحو الآتي(٣):

١- تبيين الهدف منه: فالمثل القرآني يلقي الضوء علىٰ ما يبرز الغرض منه، فهو يبين الهدف الذي سيق من أجله سواء كان ذلك بالتصريح أم بالتلميح، وهذا ما لا نجده في أكثر الأمثال غير القرآنية.

٢- الدّقة الواقعية: فالمتأمل في المثل القرآني يلحظ دقته الفريدة المؤثرة، ففيه تخير دقيق للمحسوسات المناسبة، التي تتطابق فيها الصورة وأوجه الشبه، وهذه المحسوسات يعرضها بأوصافها، ثم يضعها في المثل، لتكون شاهدا واضحا علىٰ ما يريد، وهو لا يضع في الممثل له وصفا ناقصا أو مخالفا للممثل له، وإنما وصفا مناسبا، لأجل ذلك تكون الصورة في المثل القرآني صادقة ملموسة، كما أن حوادث المثل هي حوادث واقعية حقيقية، وليست فرضية سيقت للبيان والتقريب، علىٰ وفق ما أشرت إلىٰ ذلك سابقا.

٣- اتصافه بروعة التصوير، فأمثال القرآن علىٰ اختلافها تعتبر لوحات فنية رائعة التصوير، فيها مشاهد الطبيعة بأشكالها وأنواعها المختلفة، وفي هذه اللوحات مشاهد ألفتها العرب وعرفتها في حياتها النوعية الخاصة، وفيها ما لم تعرفه ولا رأته ولا سمعت به مما قد تعرفه بعض الأمم والشعوب الأخرىٰ.

---

(١) ينظر لتحليل هذا المثل منهج القرآن في عرض عقيدة الإسلام (٨٠-٨٢).
(٢) الحكمة في الدعوة إلىٰ الله تعالىٰ (٥٠-٥٩)، والأمثال في القرآن الكريم (٧-٨).
(٣) للاستزادة ينظر الأمثال في القرآن الكريم (٤٨-٥٣)، ومن روائع القرآن (٢١١-٢١٣).

والمثل القرآني عموما يختار مما هو مشهود ومعهود للناس جميعا ليسهل فهمه، ولا يمثل بالغريب العجيب والخارج عن إدراك الناس، فالقرآن يضرب الأمثلة بهذه المشاهد المنتزعة من مظاهر الكون وصوره، ثم يؤلف بين القيم والمبادئ المجردة التي تتنزل من أجلها، والمشاهد الطبيعية التي يعيش الإنسان في أكنافها، وفي ذلك إبراز لوحدة الحقائق الكونية، وبيان لترابطها الكلي بعضها ببعض، يقول تعالىٰ: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الفرقان].

٤- سلوكه المنحىٰ القصصي: حيث تأخذ الأمثال القرآنية في أغلب الأحيان طابع القصة في عرض الجزئيات وتفصيل صفاتها، وذلك علىٰ خلاف المألوف عند العرب من اختصار المثل، وعرضه في أقل قدر من الكلمات، فالعرب مثلا قد يضربون المثل للشيء الخادع بالسراب، دون تعريج علىٰ أي تفصيل في المثال أو بسط لصورته، ولكن القرآن عندما يضرب المثل يبسط منه صورة حية، يتراىٰ فيها كيف ينخدع الظمآن به، ثم يسعىٰ وراءه، حتىٰ إذا جاءه فوجئ بأنه ليس شيئا، ووجد بدلا عنه ثمرة انخداعه من الجهد الضائع والانقطاع عن الرفقة والطريق، وهذا المثل يصور حال أهل الجهل وأهل الأهواء، الذين يظنون أنهم علىٰ هدىٰ وعلم، فإذا انكشفت الحقائق تبين لهم أنهم لم يكونوا علىٰ شيء، وأن عقائدهم وأعمالهم التي ترتبت عليها كانت كسراب يُرىٰ في أعين الناظرين ماء، وهو في الواقع لا حقيقة له، وهكذا يكون حال الأعمال التي تُعمل لغير الله عز وجل وعلىٰ غير أمره، يحسبها العامل نافعة له، ولكنها في الواقع ليست كذلك[1]، يقول تعالىٰ: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٣٩﴾﴾ [النور: ٣٩].

٥- عدم التصريح فيه بالمعنىٰ الممثل له، فكثيرًا ما تأتي أمثلة القرآن كلامًا كاملًا مستقلًا بذاته، أي: دون ذكر للمعنىٰ الممثل له علىٰ غرار ما هو معروف في مألوف اللغة العربية وأسلوبها، وإنما يكون المعنىٰ الممثل له في هذه الحال مطويا، يشار إليه في تضاعيف الكلام ذاته، بحيث لا يجهل السامع أو القارئ المعنىٰ الكلي الذي سيق له المثل، وذلك علىٰ غرار الاستعارة، وكيفية دلالتها علىٰ المعنىٰ الأصلي المقصود، ولا ريب أن سوق المثل بهذا الأسلوب يأتي أبلغ وألصق بالمعنىٰ المراد، إذالم يكن في سياق الكلام ما يدعو إلىٰ التصريح به، ومن هذا القبيل قول الله تعالىٰ: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ

(١) الأمثال في القرآن الكريم (١٥).

سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾ [فاطر: ١٢]، فقد ضرب الله مثال البحرين للمؤمن والكافر، والحديث عن المؤمن والكافر مطوي في تضاعيف المثال، يدل عليه السياق.

٦- تميزه بالتنوع والشمول: فالمثل القرآني لا يعالج جانبا واحدا من جوانب حياة الإنسان، وإنما يشمل مختلف الجوانب، كما أنه كذلك قد أتىٰ بتصريفات مختلفة، وأنواع شتىٰ، ولم يقتصر علىٰ نوع واحد أو أنواع قليلة، بل إنه شمل مختلف أنواع الأمثال، بل وأتىٰ بتصريفات وأنواع لم يسبق إليها، كل ذلك لأجل هداية الإنسان وإرشاده، لذا يقول الله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾﴾ [الكهف]، ويقول: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَلَئِن جِئْتَهُم بِـَٔايَةٍ لَّيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [الروم]، : ويقول كذلك: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الزُّمَر].

خامسا: علاقتها بالقصص القرآني[1]

توجد بين القصة والمثل في القرآن علاقة وطيدة، حتىٰ عَدَّ بعضهم الأمثال نوعا من القصص، باعتبارها مشتملة علىٰ حوادث، وباعتبار أن بعضها يحوي علىٰ الحوار الموجود في القصة، كما أنه يجمع بينهما قدر مشترك من تنبيه الذهن إلىٰ أخذ العبرة وقياس الحال علىٰ الحال، إلىٰ غير ذلك من العناصر التي تجعل العلاقة بين القصة والمثل قريبة إلىٰ الدرجة التي يضطر معها الباحث إلىٰ أن يدرسهما معا، ومن هنا نجد أمثالا كثيرة في القرآن ضربت بقصة واقعة، وتسمىٰ القصة عندئذ تمثيلاً، لأنها سيقت مساق التمثيل بها، ولم تورد علىٰ أساس الإخبار عنها، ولكن هناك بعض الفروق بين القصة والمثل، منها أن المثل يغلب عليه الإيجاز والاختصار، بخلاف القصة تكون في الأغلب أكبر من المثل، والأمثال كذلك في الأصل لا يشترط في صحتها علىٰ أن تكون واقعة تاريخية ثابتة، فقد تحوي حوادث حقيقة أو حوادث فرضية، ولكن يشترط فقط إمكان صحتها أي وقوعها، حتىٰ يتسنىٰ للذهن تصورها، كما لو أنها وقعت فعلا، أما القصة القرآنية فلابد أن تكون حقيقية واقعية.

وهذه المسألة وقع الخلاف فيها بين العلماء، إلا أن بعض الباحثين في هذه المسألة ذهب إلىٰ أن العقل والمنطق، وروح النص القرآني واتجاهه العام، كل ذلك يدعو بقوة إلىٰ القول بالواقعية

(١) للاستزادة ينظر: القصص القرآني رؤية فنية (٧٩-٨٢)، ومن روائع القرآن (٢١٠).

والصدق المطلق للأمثال القرآنية بجميع أنواعها، وجميع ما جاء فيها من شخصيات وحوادث تتصف كذلك بالواقعية، فهي قد حدثت بالفعل في الماضي، وإن كان قسم من الأمثلة القرآنية جاءت فيها الشخصيات مجهولة تماما، لانتفاء وجود الحكمة من ذكر أسمائها، إلا أن القسم الآخر منها قد صرحت بأسماء الشخصيات، وقدمت معلومات صريحة حول هوية هذه الشخصيات ومواصفاتها.

إن التفصيل في هذه المسألة مهم؛ لأن إثبات الواقعية لجميع أمثال القرآن يمنع من الطعن فيها، فهي إذا كانت فرضية وهمية، وكانت الشخصيات والأحداث فيها مفتعلة متوهمة لكان ذلك ذريعة لأعداء الإسلام، وثغرة ينفذون خلالها للقدح في دعوات الأنبياء، والاستمرار علىٰ عقائدهم الباطلة، لذا فإن القول بأن جميع أمثال القرآن واقعية، يجعلها أكثر تأثيرا في النفوس، وأدعىٰ لتصديق الأفكار التي تدعو إليها، وسبيلا إلىٰ الإقناع بالمبادئ التي ترشد إليها، وأعمق أثرا في النفوس، وأكثر إيجادا لدواعي التصديق في الأذهان.

المطلب الثاني: تأثير الأمثال القرآنية في تعظيم الله تعالى

بعد استعراضنا لأهم الجوانب المتعلقة بالأمثال القرآنية تبينت لدينا مكانتها ودورها في التأثير علىٰ الإنسان، كونها وسيلة فعالة في الدعوة إلىٰ الله بشكل عام وفي تعظيم الله -سبحانه وتعالىٰ- بشكل خاص، ونسعىٰ من خلال هذا المطلب إلىٰ بيان أبرز جوانب التأثير التي تحدثها هذه الأمثال في شأن تعظيم الله تعالىٰ، إضافة إلىٰ توضيح كيفية حصول هذا التأثير، مع التطرق إلىٰ آلية عرضها استفادة من المستجدات العصرية وتطور التقنيات الحديثة.

أولا: عرض أبرز جوانب التأثير

نعرض هذه الجوانب من خلال العناصر الآتية:

١- الإثارة القلبية: فالمثل القرآني لديه القدرة علىٰ التأثير علىٰ النفوس، والتغلغل في القلوب، وإثارة الانفعالات والعواطف، فالمثل القرآني أقدر من غيره من الأمثال في تمكنه من أن يسترعي الأسماع ويمتلك القلوب، حتىٰ يقودها إلىٰ مباشرة العمل، ويرد النفوس الشريرة عن الغي إلىٰ الرشد، فأسلوبه الفذ ومنهجه القويم يمكنه من أن يسحر الألباب، حتىٰ ينسي السامع له من هو قائله، بل يركز تفكيره في معنىٰ ذلك المثل ودلالاته، ويدعوه ذلك إلىٰ التأثر به والاستجابة له، فالمثل القرآني يسهل عملية اقتلاع جذور الباطل والشر والفساد من النفوس، ويغرس بدلا عنها حب الحق والخير والصلاح[1]، لذا نجد أن من تأثير الأمثال القرآنية علىٰ النفس البشرية توجيهها نحو تعظيم الله -جل وعلا-، وهذا التعظيم يقودها نحو تعلقها بعبادة الله وخضوعها له، وتغلغل محبته إلىٰ شغاف قلبه فيكون مخبتا له منيبا إليه.

٢- الإقناع العقلي: فالمثل القرآني يمتاز بتمكنه من الإقناع، ، فهو لا يخاطب العاطفة فقط، وإنما يخاطب معها العقل كذلك، فهو يقوم بالاستدلال والبرهنة، وإبراز الأدلة والحجج، إلىٰ غير ذلك مما يتميز به من الخصائص الإقناعية، وهو بذلك يرتقي بالإنسان ويسمو بعقله وبفكره، ويوجهه إلىٰ إعمال عقله للكشف عن أوجه الشبه والعلاقات والصور المتعلقة بالمثل القرآني، فالمتمعن فيها قد يكتشف وجها أو وجوها غيرها لم تكتشف من قبل، فالمثل القرآني ليس محدود المعنىٰ والصورة،

---

(١) هداية المرشدين إلىٰ طرق الوعظ والخطابة (١٨٧).

وإنما يتميز بالسعة والشمول، وهذا يطلق العقول والأدمغة لاستكشاف أسراره ومكنوناته[١]، ومن هنا فإن حصول القناعة الذاتية للإنسان بأن خالق هذا الوجود هو الله -جل جلاله-، وأنه المستحق للعبادة والتعظيم، يدعوه إلىٰ تعظيمه لأوامره، وإعمال عقله لفهم مراد الله في خطاباته، وإدراك الحكم من أوامره ونواهيه.

٣- الاستقرار النفسي: فالإنسان عندما يتأثر بالأمثال القرآنية بإثارة قلبه وإشعال جذوة مشاعره فإنها تكون سببا لدفعه وتغذية المشاعر النبيلة فيه، لتكون عواطفه راقية راسخة، إضافة إلىٰ تأثره بالإقناع العقلي، فيحدث التوافق بين ما دفع إليه الوجدان بأحاسيسه التي ترافقت مع محاكمة الفكر الموافقة لما برهن عليه العقل، والذي يؤدي بدوره إلىٰ التكامل والاستقرار النفسي بين الفكر والوجدان، ليكون ذلك خير معين علىٰ الصحة النفسية؛ لأنه يحقق الرضا عن الذات والتوافق بين الإنسان ومجتمعه الذي اعتنق القرآن دستورا، واتخذ من (أمثاله) منارات تضيء له سبل الحياة، فيبتعد عن التردد والقلق، ويجنبه الصراعات النفسية والقلق المدمر ومن هنا نجد أن استقرار الحالة النفسية للإنسان تعين علىٰ رسوخ العقيدة الصحيحة لدىٰ الإنسان، وتجعل من تعظيم الله -سبحانه وتعالىٰ- منطلقا له للسير في هذه الحياة وفق منهجه القويم.

٤- الانضباط السلوكي: فتصوير القرآن للأخلاق والسلوكيات الطيبة مدحا وتحفيزا، وللأخلاق والسلوكيات السيئة ذما وصرفا، من خلال الأمثال القرآنية المنطلقة من تعظيم الله تعالىٰ وتعظيم أوامره وتوجيهاته، يعد من أكبر الأسباب لانضباط مسلك الإنسان وخلقه وأعماله وفق المنهج الإلهي، لذا نجد أن المثل يقوم بالترغيب بالتزيين والتحسين للسلوك الحسن أو التنفير بكشف جوانب القبح للسلوك القبيح، كما أنه يقوم كذلك بإثارة محور الطمع والرغبة للأعمال الصالحة، ومحور الخوف والحذر من الأعمال السيئة، كما أنه يقوم أيضا بالمدح والتعظيم لمعالي الأمور والذم والتحقير لمراذلها[٢].

---

(١) ينظر أساليب الإقناع في القرآن الكريم (١٠٥-١٠٩)، وأساليب القرآن الكريم في الرد علىٰ الحملات الإعلامية (٢٢٩-٢٣٠).

(٢) ينظر أساليب القرآن الكريم في الرد علىٰ الحملات الإعلامية (٢٣٠-٢٣٢).

ثانيا: كيفية حصول هذا التأثير

تبين لنا من خلال ما سلف توضيحه حول الأمثال القرآنية الدور الكبير لها في تعميق تعظيم الله تعالىٰ في نفس المؤمن، إضافة إلىٰ قيامها بترسيخ المبادئ والقيم الحميدة في حياته، ونحاول أن نكشف عن كيفية حصول هذا التأثير من خلال العناصر الآتية:

إبراز المعاني التي ترسخ تعظيم الله -سبحانه وتعالىٰ- من خلال المشاهد الواقعية المعاشة، فتصوير هذه المشاهد بأسلوب جاذب مع دعمه بالمفردات المعبرة والمعاني العميقة وتوضيحه بالقواعد العقلية المنضبطة ليعين ذلك علىٰ حصول علىٰ تأثر الإنسان بهذه الأمثال تأثرا بالغا؛ لكونها تخاطب عقله وفكره، وفي ذات الوقت تثير عواطفه ومشاعره وأحاسيسه، إضافة إلىٰ أنها تربطه بواقعه، لتشمل مختلف شؤون حياته، فتتكون لديه قناعات راسخة، ينظر من خلالها إلىٰ الوجود بأسره وبشتىٰ تفاصيله وصوره.

ومن الأمثلة علىٰ ذلك بيان عظمة الله وقدرته وأنه متصف بالقوة والعزة من خلال مشهد الذباب الحي الذي تمت الإشارة إليه سابقا[1]، فقد أقدره الله علىٰ ضعفه وصغر حجمه علىٰ سلب الإنسان، وعدم تمكن الإنسان مع قوته وكبر حجمه من استرداد ما سلبه الذباب منه، فمثلا عند رؤية الذباب في جلسة طعام، وقيامه بالمحاولات المتكررة بالهجوم علىٰ الأطعمة، يُذَكِّر أحد الجالسين الناسَ بآية الذباب، ويقوم بربطها بحالتهم لترسيخ عظمة الله في نفوسهم، مستحضرا ما ذكره العلم الحديث في ذلك، يقول تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾﴾[الحج]، فقد جاء التحدي القرآني هنا ليثبت أن القادر علىٰ الخلق هو الله وحده، لذا تحدىٰ الناس جميعا في أن يخلقوا كائنا حيا، ولو كان بمقدار حشرة صغيرة وهي الذبابة، ولكنهم منذ نزول هذه الآية إلىٰ وقتنا هذا، أي بعد مضي أكثر من أربعة عشر قرنا، وبعد تقدم العلم بصورة هائلة بلغت فيه العلوم والصناعات ذروتها في التطور، إلا أنه لم يستطع أحد من البشر أن يخلق كائنا حيا ولو بمقدار ذبابة واحدة.

ولقد تم اختيار الذبابة في التحدي لمزايا كثيرة تنفرد بها الذبابة عن غيرها، حيث يظهر فيها إتقان الخلق ودقة الصنع، ومن هذه المزايا للذبابة التي كشف عنها علماء الحشرات: أن الذبابة تختلف

(١) ينظر هذه الورقة البحثية (٨-٩).

عن غيرها من الحشرات، بل وكل الكائنات الأخرىٰ في أن كل جسمها يكسوه زغب كثيف متداخل، حتىٰ يستطيع أن يتعلق بالذبابة في كل ناحية من جسمها كل ما تقربه الذبابة، ويتضاعف هذا الزغب علىٰ الأجنحة والسيقان لنفس الغرض، وأما أقدام الذبابة فهي تختلف عن أي أقدام، فهي شاذة التكوين؛ فلكل قدم منها ما يشبه الخف، إلا أنه مكسو بشعر لزج يلتصق به كل ما يمر عليه هذا الخف، وعن طريق هذا الخف اللاصق تستطيع الذبابة أن تسير علىٰ السطح الأملس، وعلاوة علىٰ ذلك فإن لكل قدم منها أجهزة لاقطة تلقط كل ما يصادفها في طريقها أو تحط عليه، وبذلك فإن الذبابة لا تترك جراثيم إلا ونقلتها.

ومن ضمن ما تختلف به الذبابة عن غيرها أن فمها مكون من خرطوم ينتهي بزائدتين من اللحم الرخو بدلا من الأسنان، ولذلك فإنها لا تأكل شيئا حتىٰ تذيبه، وهي في سبيله تخرج قطرة سائلة من آخر طعام أكلته علىٰ ما تريد أن تأكله، حتىٰ تذيبه وتمتصه بخرطومها سائلا، وهذه القطرات التي تفرزها وتصبها علىٰ ما تريد أكله من طعام فيه ملايين الميكروبات والجراثيم وسمومها[١].

كما قررت الدراسات الحديثة أن الذبابة عندما تسلب الإنسان شيئا، فإنها تذيبه وتمتصه عن طريق إفرازاتها المختلفة التي تصبها من خرطومها، ثم إنها حين تذيب ما سلبته فإنه يختلط بما صبته، وبذلك يستحيل أن يسترده الإنسان، بعكس ما تسلبه حشرة أخرىٰ، أو أي كائن آخر، وهذا الذي أكده هذا التحدي القرآني الواضح الجلي[٢].

إن هذا التحدي القرآني ليؤكد علىٰ عظمة الخالق – جل وعلا– وعلىٰ جليل قدرته، وأنه المستحق للعبادة والتأليه، ويؤكد علىٰ ضعف الإنسان وضعف حيلته حتىٰ في أبسط الأمور، وهذا يدفع المخاطب بالقرآن إلىٰ وضع الأمور في محلها الصحيح، فلا يعطي نفسه أكثر من حقها، بحيث يتكبر ويطغىٰ عن الانصياع لخالقه، ولا يبخس الخالق حقه، سواء كان ذلك بإنكار وجوده، أو وصفه بالنقص، أو سلبه شيئا من صفات الكمال التي هي له.

كما أن هذا التحدي يؤكد عدم قدرة الإنسان علىٰ الخلق مهما تبجح وتفاخر بالعلوم والتطور، ومهما أجرىٰ من الدراسات والبحوث والتجارب، فهذا أحد علماء الأحياء يزعم قدرته علىٰ خلق الإنسان؛ إذ يقول: «إيتوني بالهواء وبالماء وبالأجزاء الكيماوية وبالوقت

(١) ينظر: عالم الحيوان بين العلم والدين (٢١٥-٢١٦).
(٢) المرجع السابق (٢١٧).

وسأخلق الإنسان»[١]، ولكنه أغفل وحدات الوراثة (الجينات)، وأغفل الحياة نفسها، وهو وإن استطاع أن يجد وينظم الذرات غير المرئية ووحدات الوراثة (الجينات) ويمنحها الحياة، إلا أنه حتىٰ في هذه الحالة كانت النتيجة بنسبة ملايين إلىٰ واحد في نجاحه في القدرة علىٰ الخلق، كما أنه لا يعلم ماذا سيخلق، هل سيخلق إنسانا أم حيوانا أم غير ذلك[٢]، لذا يعلن الله هذا التحدي بكل وضوح في قوله تعالىٰ: ﴿ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾ ﴾[لقمان: ١١].

فهذه المشاهد الحية لهذه الذبابة الصغيرة، التي قد يعاينها الإنسان بصفة يومية، مع ربطها بالمغزىٰ منها، لتدغدغ المشاعر والأحاسيس، والوصول منها إلىٰ قاعدة عقلية، ألا وهي أن جميع المخلوقات ضعيفة وعاجزة وقاصرة -مهما أوتيت من قدرات وإمكانات- أمام قدرة الخالق المطلقة ﴿ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴾، وتم التأكيد علىٰ هذه العقيدة التي ترسخ عظمة الله ﴿ مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾، فانسجم خطاب العقل مع خطاب العاطفة من أجل بناء قناعات داخلية لتعظيم الله تعالىٰ.

توفير قدوات واقعية للخير تشجيعا لسلوك مسلكهم وانتهاج نهجهم في الحياة، وفي المقابل عرض أنموذجات واقعية للشر للتحذير من السير مثل سيرهم المنحرف ومجانبة طريقهم الخاطئ، فالله -سبحانه وتعالىٰ- من لطفه بعباده ورأفته بهم ومعرفته لحاجتهم إلىٰ من يوجههم ويرشدهم أرسل إليهم الرسل والأنبياء ليكونوا بمثابة منارات يهتدون بها في ظلمات الحياة واضطراب التيارات المتباينة، وضرب لهم في كتابه أبرز الأمثال من هذه القدوات الحسنة، وفي مقدمتها رسولنا الكريم محمد ﷺ، يقول الله تعالىٰ: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ [الأحزاب]، ومن هذه القدوات البارزة في مجال الخير ومجال الشر هؤلاء الأعلام الذين ذاع صيتهم وخلد القرآن ذكرهم، يقول تعالىٰ: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾ ﴾[التحريم].

---

(١) العلم يدعو للإيمان (١٤٢-١٤٣)، والإسلام يتحدىٰ (٦٤، ١٠٨)، وعالم الأحياء هو (هيجل).

(٢) المراجع السابقة ذاتها.

إن هذه الأمثال القرآنية التي تبرز أمثال هذه الشخصيات المتنوعة والمتباينة، التي تحكي واقع الناس واختلافهم، لينهل كل منهم ما يتناسب معه سواء من حيث مستواه وطبيعته وظروفه وإمكاناته وغيرها، ولهذا تكون الأمثال وسيلة مؤثرة لتوضيح النهج الذي ينبغي علىٰ الإنسان أن يسلكه في حياته، وحلا ناجحا لمواجهة المشاكل والتحديات التي يلاقيها، ودواء ناجعا لعلاج الأمراض التي يعاني منها، وبلسما شافيا لتطبيب ما يعاني منه من جراح وآلام.

الدعوة إلىٰ تدبر هذه الأمثال وأخذ العبر والعظات منها وتنزيلها بما يتناسب مع واقع الإنسان وحياته العملية، بحيث يقوم بربط مختلف أعماله وسلوكياته وأخلاقه وتصرفاته مستمدا ذلك من تعظيم الله -جل جلاله-، بحيث يقوم بإعمال عقله والتفكر في هذه الأمثال، من أجل إدراك مغازيها ومراميها، يقول تعالىٰ: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [العنكبوت]، وهذا يكون سببا لتبصير الإنسان بمعالم الهدايات القرآنية، وتوجيهه لتحكيم عقله من أجل ضبط ما لديه من نوازع بشرية وغرس تعظيم الله تعالىٰ في نفسه[1]، يقول الله -جل وعلا-: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَـٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾﴾ [الأعراف]، «هذه التوجيهات الربانية في مواجهة تلك الجاهلية الفاحشة، وفي مواجهة هذه البشرية الضالة، تدعو صاحب الدعوة ﷺ إلىٰ السماحة واليسر، والأمر بالواضح من الخير الذي تعرفه فطرة البشر في بساطتها، بغير تعقيد ولا تشديد. والإعراض عن الجاهلية فلا يؤاخذهم، ولا يجادلهم، ولا يحلفهم.. فإذا تجاوزوا الحد وأثاروا غضبه بالعناد والصد، ونفخ الشيطان في هذا الغضب، فليستعذ بالله ليهدأ ويطمئن ويصبر».

التعاون من قبل المؤسسات التربوية والدعاة والمصلحين في التذكير بالأمثال القرآنية وتجسيدها من خلال المشاريع والأنشطة والبرامج المختلفة، يقول الله تعالىٰ: ﴿فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾[ق: ٤٥]، وتنبيه الناس بالأمثال القرآنية وبيان ما فيها من عظات وعبر يعد من ضمن التذكير بالقرآن التذكير بأمثاله وما فيه من التذكير بسنن الله في هذا الوجود وقواعده ونظمه التي يسير عليها، يقول تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَـٰتٍ مُّبَيِّنَـٰتٍ وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾﴾[النور]، فالقرآن نبه العقول واستجاش المشاعر من خلال تذكيره بحوادث

(١) أساسيات التربية الإسلامية (١٧٥).

حقيقية ووقائع معاشة متمثلا في إيراد وتوضيح سنن الله في الأمم الماضية، مع الإشارة إلىٰ ما تحويه من عظات وعبر، يقول: ﴿فَأَهْلَكْنَآ أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾﴾[الزُّخرُف]، وكل ذلك من أجل أن يكون هذا التذكير منارا يهتدي به الإنسان ليدرك مكانته الحقيقية في هذا الوجود، ويفتح عقله أمام الآفاق العميقة والنظم الدقيقة التي يسير عليها هذا الكون، يقول الله –جل جلاله–: ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ ﴿٥٦﴾﴾[الزُّخرُف: ٥٦].

ومن هنا ينبغي للمؤسسات التربوية أن لا يقتصر دورها علىٰ مجرد التعليم وإنما عليها أن تركز علىٰ التوجيه والإرشاد، التي يقصد به مجموع الخدمات التي تهدف إلىٰ مساعدة الفرد لفهم نفسه وفهم مشاكله واستغلال إمكاناته الذاتية من قدرات ومهارات وميول واستعدادات ليتمكن من تحديد أهدافه التي تتفق مع هذه الإمكانات ومع ظروف البيئة التي يعيش فيها واختيار الطرق التي تحققها بحكمة وتعقل[1]، إضافة إلىٰ دور هذه المؤسسات في تعديل السلوك السلبي إلىٰ السلوك الإيجابي عن طريق تغيير الظروف البيئية المحيطة بالطلاب[2].

إن حصول التذكر والادكار والاتعاظ للإنسان بهذه الأمثال والسنن القرآنية مدعاة لإيقاظه من غفلته، وانتشاله من جهله، وحصول التأثر بها في حياته، من أجل أن تستقر نفسه، وتنضبط سلوكياته وتصرفاته.

ثالثا: آليات عرض مقترحة للأمثال القرآنية

تبين لنا من خلال ما سبق ما تميزت به الأمثال القرآنية من جمال المبنىٰ والمعنىٰ والمغزىٰ، ووضح لنا كيف أن القرآن قد عرضها بأسلوب فائق في التأثير، ومع تطور العصر واختلاف الوسائل التعليمية والتربوية والدعوية لابد لنا من عرض هذه القصص والأمثال القرآنية بما يتناسب مع هذا التطور الرهيب، ونحاول أن نبرز بعض الأفكار والآليات والمقترحات في طريقة عرض الأمثال القرآنية، مع التنويه إلىٰ ضرورة مراعاة الجانب الشرعي في جواز بعض التفاصيل لهذه المقترحات، ونوردها بشكل موجز، وذلك علىٰ النحو الآتي:

١ – المسابقات التي تعنىٰ بالأمثال القرآنية: بحيث تستهدف جميع الفئات بأشكال متنوعة ومختلفة وبمستويات وقوالب متعددة، في التلفاز والإذاعة والصحف وغيرها، وفي

(١) للاستزادة ينظر استراتيجيات معاصرة في إدارة الصف وتنظيمه (١٥٣).
(٢) للاستزادة ينظر: المرجع السابق (٣١٩).

المدارس والجامعات والمراكز الصيفية وغيرها، ومنها إيراد المثل القرآني ثم يستنبط المتسابق ما فيه من الأهداف أو الدروس والعبر أو الفوائد وما يتضمنه من علاج وتوجيه لحياتنا المعاصرة، أو يذكر للمتسابق التوجيه القرآني ثم يطلب منه أن يأتي بمثل قرآني يتناسب مع هذا التوجيه.

٢- إعداد مشاريع تجسد الأمثال القرآنية: مثل الألعاب أو المشغولات اليدوية والرسومات والتحف الفنية وغيرها مع مراعاة الحكم الشرعي لها.

٣- إعداد ندوات وبحوث ودراسات وكتب ومنشورات توضح الأمثال القرآنية: وذلك بتوجيه العلماء والباحثين والتربويين وعلماء النفس وغيرهم لطرق هذا الجانب وتحليلها من قبلهم، بأسلوب عصري مع الاستفادة من العلوم الحديثة وربطها بالواقع والجوانب الإعجازية، وتؤلف بمستويات مختلفة لتتناسب مع مختلف الشرائح.

٤- تثمير الحوادث المعاصرة وربطها بما يتناسب معها من الأمثال القرآنية: فالحوادث والمواقف التي يعايشها الناس تستثمر بتذكيرهم بما يتشابه معها من أمثال قرآنية مع توضيح جوانب الشبه بينها والفروقات والخلاف بينها، فمثلا عند قتل أحد أعداء الإسلام من الظالمين المعتدين يذكر الناس بالأمثال والسنن القرآنية في هلاك الطغاة والمتكبرين، لأن وقع التذكير بها في ذلك الوقت أقوىٰ وأسرع أثرا.

٥- الإنتاج الفني لهذه الأمثال: مثل إنتاج الأفلام والمسلسلات والرسوم المتحركة للأطفال وغيرها، وعرضها في دور السينما العالمية وعبر وسائل النقل المختلفة مثل الطائرات، وكذا نشرها عبر مختلف الوسائل الإعلامية وقنوات ووسائط التواصل.

٦- المواءمة والمقارنة لهذه الأمثال وما يعكس مضامينها يقول تعالىٰ: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الفرقان]، ومن ذلك إيراد الأمثال القرآنية مع مقارنتها بالأمثال عند الآخرين، وتوضيح الجوانب المشتركة بينها مع إبراز تميز الأمثال القرآنية وعلو مستواها.

٧- تضمينها المناهج والمساقات الدراسية في المدارس والكليات والجامعات والمعاهد وغيرها من المؤسسات العلمية والتربوية.

الخاتمة

الحمد لله علىٰ إحسانه وكرمه، والشكر له علىٰ مواهب جوده وإحسانه، أنزل إلينا أحسن الحديث، يحوي أحسن الأمثال والقصص، ويحفظ لنا كنز الهداية الربانية، فما علىٰ أمة الإسلام إلا أن تشد من ساعد الجد لاستخراج مكنوناته والانتفاع بجواهره، وتعميم نفعها وخيرها إلىٰ العالم أجمع.

إن تعظيم المسلم للقرآن العظيم إنما هو تعظيم لخالقه وموجده في هذه الحياة، وذلك يكون سببا لصلاح أمور معاشه ومعاده، واستقامة جميع أحواله وشؤونه، لذا وجب علىٰ المسلمين اليوم أن يعودوا إلىٰ مشعل الهدايات القرآنية، ليسترشدوا بها في ظلمات الحياة، وألا يغرهم التقدم العصري والعلوم الحديثة عن التمسك بمبادئه وقيمه وأخلاقه، والانضباط بأحكامه وتوجيهاته، فلا عزة ولا نصرة ولا فوز لهم ولا نجاح إلا بتعظيم بارئهم، والعمل بكتابه الكريم.

النتائج:

نبرز أهم ما توصلت إليه الورقة البحثية علىٰ النحو الآتي:

١- يعرف المثل القرآني بأنه: «نظم من التنزيل [القرآني] يعرض نمطا واضحا معروفا من الكائنات أو الحوادث الكونية أو التاريخية عرضا لافتا للأنظار، ليشبَّه أو يقارَنَ به سلوكٌ بشري، أو فكرة مجردة، أو أي معنىٰ من المعاني، بقصد التوضيح أو الإقناع أو البرهان أو التأثير، أو لمجرد الاقتداء به، أو التنفير منه والابتعاد عنه؛ أو بقصد بيان الفارق بين أمرين متناقضين، للأخذ بأحدهما والابتعاد عن الآخر، أو للبرهان علىٰ صحة أحدهما وبطلان الآخر».

٢- للأمثال القرآنية أهمية كبيرة تتمثل في دورها الكبير في جذب انتباه المدعوين ولفت أنظارهم، وتجلية المعاني المرادة، وتيسير الفهم، وتجسيد المعاني غير المحسوسة في قالب محسوس، وإثارة الانفعالات المناسبة للمعنىٰ، وتربية العواطف الربانية، إضافة إلىٰ أنها تشكل دوافع تحرك العواطف والوجدان، كما أنها تعمل علىٰ تربية العقل علىٰ التفكير الصحيح والقياس المنطقي السليم.

٣- للأمثال القرآنية منهجية خاصة تتضح من خلال المراحل التي يمر بها المثل القرآني وهي: مرحلة التمهيد: وفيها تهيئة العقول واستثارة العواطف لاستماع المثل، والمرحلة الثانية:

مرحلة عرض المثل، والمرحلة الثالثة: تطبيق المثل علىٰ الممثل له، والمرحلة الرابعة: توضيح الهدف من المثل.

٤- من الخصائص التي تتميز بها الأمثال القرآنية: أن فيها بيان الهدف من المثل، وتتصف بالدقة والواقعية، وروعة التصوير، وسلوكه المنحىٰ القصصي، وعدم التصريح فيه بالمعنىٰ الممثل له في كثير من الأحيان، وتميزه بالتنوع والشمول.

٥- توجد بين القصة والمثل في القرآن علاقة وطيدة، ويجمع بينهما قدر مشترك في بعض الجوانب مع وجود فروق بينهما في جوانب أخرىٰ.

٦- الأمثال القرآنية لها تأثير كبير في حصول تعظيم الله تعالىٰ في نفس المؤمن ومن أبرز جوانب التأثير: الإثارة القلبية، والإقناع العقلي، والاستقرار النفسي، والانضباط السلوكي.

٧- من أجل حصول هذا التأثير لابد من: إبراز المعاني التي ترسخ تعظيم الله -سبحانه وتعالىٰ- من خلال المشاهد الواقعية المعاشة، وتوفير قدوات واقعية للخير تشجيعا لاتباع مسلكهم، وفي المقابل عرض أنموذجات واقعية للشر للتحذير والتنفير من سيرهم المنحرف، والدعوة إلىٰ تدبر هذه الأمثال وأخذ العبر والعظات منها، والتعاون من قبل المؤسسات التربوية والدعاة والمصلحين في التذكير بالأمثال القرآنية وتجسيدها.

٨- توجد عدة آليات لعرض الأمثال القرآنية منها: المسابقات التي تعنىٰ بالأمثال القرآنية، وإعداد مشاريع تجسد الأمثال القرآنية، إضافة إلىٰ إعداد ندوات وبحوث ودراسات وكتب ومنشورات عنها، وتثمير الحوادث المعاصرة وربطها بما يتناسب معها من الأمثال القرآنية، والإنتاج الفني لها، والمواءمة والمقارنة لهذه الأمثال وما يعكس مضامينها، وتضمينها المناهج والمساقات الدراسية.

التوصيات:

١- تشكيل لجان وفرق عمل تقوم بجمع البحوث والدراسات والمشاريع المقترحة في جانب الهدايات القرآنية عموما والأمثال القرآنية خصوصا، والعمل علىٰ تفعيلها وتنفيذها؛ ومن ذلك إنتاج مجموعة من الأعمال الفنية المتعلقة بها، مع مراعاة الضوابط الشرعية والتطور العصري في مختلف العلوم والفنون.

٢- إعداد مساقات دراسية خاصة بالأمثال القرآنية وتضمينها في المناهج الدراسية لمختلف فئات التعليم بأساليب مختلفة بحيث تتناسب مع كل فئة.

٣- إقامة ندوات ومؤتمرات ومحاضرات وأنشطة مختلفة تعنىٰ بالأمثال القرآنية لإخراج ما فيها من هدايات للبشرية جمعاء.

المصادر والمراجع

١- إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا القرآن الكريم، محمد بن محمد العمادي (أبي السعود)، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.

٢- أساسيات التربية الإسلامية، سعدون محمود الساموك وهدىٰ علي جواد الشمري، لوراق للنشر والتوزيع، عمان–الأردن، ط١، ٢٠٠٣م.

٣- أساليب الإقناع في القرآن الكريم، بن عيسىٰ باطاهر، دار الضياء للنشر والتوزيع، عمّان – الأردن، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

٤- أساليب القرآن الكريم في الرد علىٰ الحملات الإعلامية، نعيم رزق الدردساوي، دار الفرقان، عمّان – الأردن، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٥- استراتيجيات معاصرة في إدارة الصف وتنظيمه، محمد حميدان العبادي، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، مسقط-سلطنة عمان، ط١، ١٤٢٦ه/ ٢٠٠٥م.

٦- أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، دار المعرفة، بيروت.

٧- الإسلام يتحدىٰ-الدين في مواجهة العلم-، وحيد الدين خان.

٨- الأمثال في القرآن الكريم، سميح عاطف الزين، دار الكتاب اللبناني، بيروت–لبنان، ط١، ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م.

٩- الأمثال في القرآن الكريم، محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي (ابن القيم)، تح إبراهيم محمد، مكتبة الصحابة، طنطا – مصر، ط١، ١٤٠٦هـ.

١٠-الأمثال من الكتاب والسنة، محمد بن علي الحكيم الترمذي، تح السيد الجميلي، دار ابن زيدون، بيروت – لبنان، ودار أسامة، دمشق–سوريا.

١١-تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت.

١٢-التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، محمد بن عمر بن الحسن التميمي الرازي –فخر الدين–، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

١٣-التمهيد في علوم القرآن، محمد هادي معرفة، مؤسسة النشر الإسلامي، قم-إيران، ط٣، ١٤١٦هـ.

١٤-الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي، إعادة طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ١٤٠٥ه/ ١٩٨٥م.

١٥-الحكمة في الدعوة إلىٰ الله تعالىٰ، سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مؤسسة الجريسي، الرياض – السعودية.

١٦-سؤال وجواب في تفسير القرآن الكريم، من الجزء الأول وحتىٰ الجزء العاشر من القرآن الكريم، علي بن سالم الوهيبي، مكتبة الجيل الواعد، مسقط – سلطنة عمان، ط١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

١٧-العلم يدعو للإيمان، كريسي موريسونٌ دار وحي القلم، دمشق-سوريا، ط١، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.

١٨-القصص القرآني رؤية فنية، فالح الربيعي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة- مصر، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

١٩-المعجزة الكبرىٰ القرآن-نزوله، كتابته، جمعه، إعجازه، جدله، علومه، تفسيره، حكم الغناء به-، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة، طبعة جديدة،١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

٢٠-مفردات ألفاظ القرآن، الحسين بن محمد بن المفضل (الراغب الأصفهاني)، تح صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

٢١-من روائع القرآن، محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفارابي للمعارف، دمشق-سوريا، ط جديدة ومنقحة، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م.

٢٢-منهج القرآن في عرض عقيدة الإسلام، جمعه أمين.

٢٣-موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة النبوية الشريفة، عبد الرحيم ماردينى، دار المحبة، دمشق-سوريا، ودار آية، بيروت-لبنان، ط١، ٢٠٠٦-٢٠٠٧م.

٢٤-هداية المرشدين إلىٰ طرق الوعظ والخطابة، علىٰ محفوظ، دار الاعتصام، مصر، ط٥.

فهرس الموضوعات

مقدمة	٢
المطلب الأول: مدلول مصطلح الأمثال القرآنية، وبيان أهميتها ومنهجيتها وخصائصها	٤
أولا: معنىٰ مصطلح الأمثال القرآنية	٤
ثانيا: أهميتها	٥
ثالثا: منهجيتها	٨
رابعا: خصائصها	١٢
خامسا: علاقتها بالقصص القرآنية	١٤
المطلب الثاني: تأثير الأمثال القرآنية في تعظيم الله تعالىٰ:	١٦
أولا: عرض أبرز جوانب التأثير	١٦
ثانيا: كيفية حصول هذا التأثير	١٨
ثالثا: آليات عرض مقترحة للأمثال القرآنية	٢٢
الخاتمة	٢٤
المصادر والمراجع	٢٧
فهرس الموضوعات	٢٩